النشاط النفسي للإنسان او السلوك نتاج التفاعل بين النمط (بعد) الداخلي (المحددات البيولوجية) او الوراثة او النمط الخارجي (المحددات البيئية الثقافية)

أولا :- البعد الداخلي المحددات البيولوجية الوراثة :- تتحدد الوراثة البيولوجية لأي شخص بالمورثات (الجينات) ويؤلف مجموع هذه المورثات ما يعرف بنمط الداخلي ومن مجموع اثار المورثات التي تعمل في دورة حياتيه محددة ذاتيا يتحدد الاساس النهام للفردية التكوينية للشخص وتمل المورثات في أطار تنظيم يعتمد على مؤثرات موجودة في البيئة الداخلية للخلايا المستقلة عن المؤثرات الخارجية ويتفق الكثير من العلماء على وجود عوامل او شروط مستقلة عن تأثير للبيئة الخارجية او الظروف حياة الكائن الحي...وهذه العوامل مسؤولة عن تشكيل انواع معينة من السلوك والخصائص لا يبد فيها اثر واضح لعمليات التعلم فما ينتقل من الوالدين الى الابناء ليس الخصائص او السمات الجسمية او العقلية والمزاجية ذاتها بل ما ينتقل المورث ((الجين)) الذي يحدد الشكل الذي ستأخذه السمة في الذرية ان عملية الانتقال الوراثي عند الانسان تعتمد على اساس احتواء كل خلية من خلال جسم الانسان على (٤٦) كروموسوما (صبغيات)تنظيم عادة بصيغ زوجية وعليه فانها تشكل ٢٣ زوجا يتخصص احد هذه الازواج بالجانب الجسمي اي انه يحمل الخصائص التي يتقرر عنها جنس الكائن الحي ذكرا ام انثى. وان الزوج الذي تحمله الانثى يرمز لها xx اما الزوج الجسمي عند الذكر فيكون من فردين مختلفين ويرمز لها ب yx اما الكروموسومات الباقية البالغ عددها(٢٢)زوجا فهي

عادة تحمل الصفات الجسمية من طول وقصر ولون الشعر او العين وحدة البصر ،ولون البشرة وفصيله الدم ....لخصائص الجهاز العصبي ؛وبنية الجسم وغيرها

من الصفات الموروثة وبيدا تكون الخلية (الزاي كوت) في بداية تكوينها محتوية على ٢٣ زوجا من الكروموسومات ٢٣ فردا من الاب اي ٥٠ % ومثلها من الأم فهذه الصبغات تتحكم في وراثة الكائن الحي ففي داخل الصبيغات تكمن وحدات اصغر حجما تعرف بالمورثات (الجينات) حاملات الخصائص الوريثة ، وهي تكوينات كيميائية معقدة تتضمن الوحدات الاساسية للوراثة وتحوي الصبيغة على ما يقارب ١٠٠٠٠ زوج من الجينات وهذه الجينات تحوي على حامض نووي تدخل في تركيبه اربعة انواع ، اما التقاء الجينات في اثناء التلقيح وتكوين الزاي كوت فتخضع لعمليات عديدة متنوعة لا

Scanned with CamScanner

علم النفس

يمكن الاحاطة بها _ وعن طريق هذه العمليات تظهر اويتم نقل الصفات الوراثية من الاجيال السابقة الى اللاحقة وعن طريقها تظهر الفروق الفردية حتى بين الاخوة من الابوين نفسيهما وتظهر الصفات نتيجة لتفاعل العديد من الجينات ، كما ان الجين الواحد يساهم في تكوين العديد من الصفات وقد يتكيف الجين ، وتتغير وظيفته بسبب عدم توفر المقومات او العوامل البيئة.. وقد اهتم العلماء بدراسة اثر الوراثة في تحديد الخصائص العقلية والشخصية لدى الافراد وكانت تعتمد مثل هذه الدراسات على المقارنة بين التوائم المتماثلة وغي المتماثلة والاشقاء والابناء والاباء وغير ذلك من ذلك مثلا دراسة (لينون) عن نماذج الموجات المخية كسمة وراثية فوجدوا انه بالنسبة ٥٥ زوج من التوائم المتماثلة كانت التسجيلات المتطابقة في ٨٥% من الحالات امانسبة ١٩ زوج من التوائم الغير المتماثلة فكانت التسجيلات متشابهة في ٩٥% منها وغير من النتائج التي تميل الى ان نمط الموجات المخية صف وراثية

ويطلق على المجموع الكلي للخصائص الملاحظة للفرد والنمط الخارجي او الظاهري والنمط الخارجي يتغير في الزمن كنتيجة للخبرة ، في حين ان النمط الداخلي لا يتغير ويمثل مظهر الكائن الحي وسلوكه جانبين من جوانب نمطه الخارجي ؛ هذه النمط الخارجي ليس موروثا فهو يمكن ان ينمو كلما تؤثرت الحياة والنمط الداخلي يتفاعل مع البيئة ويكون الناتج هو عملية النمو ؛ اي النمط الخارجي محتوم بنمط الداخلي وبتفاعله مع البيئة في التفاعل بين الوراثة والبيئة تفرض الوراثة (النمط الداخلي) حدود النمو الممكن فالوراثة عامل هام يؤثر في النمومن حيث صفاته ومظاهره ونوعه زيادته ونقصانه نضجه وقصوره.. وهكذا ويحدد البيئة مدى النمو الحقيقي (النمط الخارجي او الظاهري)داخل تلك الحدود من الخطأ اذن تعميم اثار البيئة او اثار الوراثة لا نه ليس لأي منهما وجود مستقل...

العلاقة اذن بين الوراثة البيئة (المحددات الوراثية والمحددات البيئية) علاقة تفاعل ، علاقة وظيفية متبادلة بين الاستعدادات الطبيعية والامكانات الكامنة في الفرد المتهيئة للاستجابة للمؤثرات الخارجية والداخلية من ناحية وما يباشره الوسط البيئي من مؤثرات متعددة في هذه الاستعدادات الكامنة حتى تستثيرها من مكانها. وبقدر ما يتفتح الفرد على هذه المؤثرات البيئة والثقافية ويستجيب لها وفقا لاستعداداته الطبيعية تكون مستويات تكوين شخصية وخصائصها ودرجة تكاملها. وتستطيع ان تقنن العلاقة الوظيفية بين الوراثة والبيئة بمعادلة

Scanned with CamScanner

النشاط النفسي = دالة (الوراثة X البيئة)

فشخصية الفرد ليست نتاج الوظيفي المستمر ونستطيع ان ندلل على ذلك من الدراسات :

١ / الدراسات الأنثروبولوجيا : ان ما يعرف بـ(الاطفال المتوحشين) الذين وجدو وسط الحيوانات في مجاهل بعض الغابات تبين ان هذه الحالات لم تتضح في هذه الكائنات الحية حتى الخصائص الوراثية المميزة للنوع الانساني كالكلام واللغة والحركة المنتصبة وانما الذي حدث هو انحراف او اعاقة للإمكانات الكامنة والاستعدادات الطبيعية

٢ / الدراسات الاكلينيكية : والتي تبين كيف ان الخبرات الحياتية والمؤثرات غير المواتية في الوسط المحيط بالفرد تتجرف به الى المرض واضطراب الشخصية وعلى الرغم مما قد يوجد من بعض الاستعدادات المتعلقة بخصائص الجهاز العصبي قد تساعد على النمو الا سوي للشخصية ،الا انه ليس بالضرورة ان تؤدي الى اختلال الشخصية واتزانها اذا توفرت المؤثرات البيئة الملائمات

٣ / الدراسات الحضارية المقارنة :ان الدراسات التي قارنت بين الخصائص الشخصية بين جماعات متباينة ثقافيا في درجة تحضرها قد بينت ما للمؤثرات الثقافية والبيئية من اثار في بناء الشخصية وتحديد خصائصها المتباينة وفقا لتباين الثقافات فالمعلم العامة للشخصية (الفرد) تختلف من وسط بيئي واخر من جماعة ثقافية لأخرى اذ يختلف العربي عن الروسي او الياباني والأفريقي. بل وقد تختلف هذه المعالم داخل الجماعة الواحدة وفقا لتأثيرات الثقافة الفرعية .يتبين من هذه الدراسات وغيرها ان ما يبدو عليه الافراد من فروق في مستويات النشاط العقلي المعرفي وخصائص الشخصية بصفة عامة ترجع الى التفاعل الوظيفي بين الاستعدادات الطبيعية والشرط البيئية المختلفة بين الوراثة البيولوجية والوراثة الاجتماعية

ثانيا : المحددات البيئية الثقافية (البيئية): هي كل العوامل الخارجية التي تؤثر تأثيرا مباشرا او غير مباشر على الفرد منذ الولادة الى الممات وتشمل العوامل المادية والاجتماعية والثقافية والحضارية .

Scanned with CamScanner

ومن المعروف ان للمجتمع محورين من الزمان والمكان تدور حولهما حياته وحاضرته وحضارة المجتمع بالمعنى العم تشمل الى جانب العناصر المادية مقومات اجتماعية ونفسية وتحدد الطريقة التي تدار بها دفة تلك الحضارة في مختلف المجالات وانواع الدوافع والقيم والمثل العليا وعوامل الطمأنينة والقلق وصور التكيف والشذوذ او السخرية البعدين الزماني والمكاني وعناصر الحضارة المادية والاجتماعية والنفسية نمط اجتماعي لشخصية الفرد ويمكن ان نقسم المؤثرات البيئية (انواع البيئة) على :-

البيئة الجغرافية (البعد المكاني) :- تتضمن العوامل الجغرافية التي تؤثر على نشاط السكان ؛ من حيث الموقع (داخلي ؛ سواحلي) او التضاريس و المناخ والثروات الطبيعية .. لاشك ان هذه العوامل تؤثر في نشاط السكان وفي تشكيل الانسان وبناء شخصيته لا نها تحدد النشاط المادي والسكاني .

البيئة التاريخية (البعد الزماني) :- إن ظروف العصر الذي يعيشه الانسان تؤثر في النشاط النفسي وبمستوى التطوير الذي احرزته الحضارة الإنسانية بإنتاجها وادواتها ورموزها – في سياقة العملية التاريخية في هذا وعلى وفق قوانين تطور التاريخي يتوقع ان تكون الاجيال اللاحقة افضل من التي سبقتها بحكم تراكم وتطور الحضارة الإنسانية ما تحرزه من منجزات .

البيئة الاجتماعية :- يؤثر نموذج الحياة الاجتماعية واشكال العلاقات بين افراد لجماعة وما يشيع بينهم من عادات وتقاليد وقيم ونظم تنسق هذه العلاقات الإجتماعية في تشكيل بعض الخصائص العامة للشخصية (فالألماني مثلا يتم بنزعة استعلائية .....) وقد تفرض البيئة الإجتماعية اتجاهات تعصبية وعنصرية ضد مجاعات بسبب اللون او الدين او الجنس او الطبقة الاجتماعية كذالك تؤثر المستويات الاقتصادية ونماذج الحياة في الريف او الحاضر تشكيل خصائص معينة في افرادها .

البيئة النفسية :- يؤثر الجو النفسي الذي يشع في الوسط المحيط بالفرد المحيط بالفرد في بناء شخصيته فالسرة والمدرسة او المجتمع بصفة عادة تفرض ظرفا ملائما او غير ملائم النمو النفسي للأفراد فما يسود من عوامل ينعكس على حياة الافراد ولا يتفصل مفهوم البيئة عن مفهوم الثقافة فالمؤثرات البيئية تظهر في ثقافة الجماعة .

الثقافة :- هي المجموع الكلي لطرق العمل والتفكير المرتبط بالماضي والحاضر والمستقبل لجماعة اجتماعية وتمثل الثقافة الإجتماعية التي يشب عليها وينشأ فيها :

Scanned with CamScanner

وتؤلف الثقافة نظاما من التوقيعات والنماذج والسلوك لما يقوم به الفرد او يتجنبه وقد تصل الى حد التعديل في الحصية الجسمية (في الصين تقيد قدما الطفلة حتى تصبح القدمان صغيرتين ارتباطا بمعايير جمالية تسود هذه الثقافة) وتسعى الثقافة الى تكوين عادات واساليب التفكير لدى افرادها ففي داخل الاسرة والمدرسة والمجتمع يخضع سلوك الطفل ومعتقداته واتجاهاته باستمرار للتغير او التعديل او البناء في اتجاها تمليها الثقافة التي ينشا فيها وينتشر بها ويمكن تقسيم المحددات الثقافية في بناء الشخصية الى ثلاث فئات :-

محددات الادوار :- يعرف سارجنت دور الفرد على انه (نموذج او نمط للسلوك الاجتماعي الذي يبدو ملائما له في مواقف معينة في ضوء مطالب وتوقعات الافراد في جماعته وتتأثر الادوار بتوقعات الفرد لذاته وبمفهومه عن ذاته .

أ – الأدوار في الأسرة :- وتهيئ العلاقات التي ننميها مع الاخرين في سنوات الطفولة وخاصتا تلك العلاقات التي تنشا من التعامل مع الوالدين النسيج الاساسي لشخصيتنا فالاتجاهات التي نتعلمها خل هذه السنوات المبكرة الاتجاهات نحوا الكبار نحو القرون وخاصة نحو أنفسنا – تحدد بدرجة كبيرة مشاعرنا وبمعتقداتنا وسلوكنا خلال حياة الرشد هذه الحقائق المتعلقة بتعلمنا للأدوار والاتجاهات داخل الكيان الاسري قد اقرتها الدراسات النفسية فقد كشفت دراسة (كاتلين مايلز) ان الاباء الذين يمارسون ادوار قيادية كانوا اقل ميلا لحماية اطفالهم من المخاطر العادية في الحياة بل كانوا يميلون الى تحميلهم بعض المسؤوليات والى تشجيعهم على الاستقلال في التفكير والعمل والى اتخاذ القرارات واستخدام الاحكام والتجارب مع مواقف جديدة وكانوا يعطون لحقوق واراء هؤلاء الاطفال اعتبارا كبيرا في الاسرة .

ب – ترتيب الطفل في الاسرة :- يؤثر الترتيب بدرجة كبيرة على الادوار وبالتالي على شخصية الفرد فالولد الاكبر يكون كالولد مساعد يتصف سلوكه بسيطرة والحماس والاحساس القوي بالمسؤولية والجد ... ويكون اكثر عرضة القلق ولمشاعر الغيرة اما الطفل الاوسط فيجد نفسه في اختيار منافسة من هم اكبر منه سنا او النزول الى اخوته الاصغر منه ويميل الطفل الاصغر الى ان يكون طفليا والاسرة بما فيها من علاقات وترابط ووعي وليس من الضروري ان تكون صورة الاطفال ان تكون صورة الاطفال وفقا لترتيبهم في الاسرة .

Scanned with CamScanner

ج – ادوار يحددها الجنس (ذكر – انثى) :- تحدد ثقافة اي مجتمع ادوار معينة وفقا لنوع الجنس (ذكر او انثى) فتعرض ادوارا يمارسها الافراد وخصائص معينة ووجهات متميزة للسلوك والعمل والعلاقات .... ويتضح من ذلك ان خصائص الشخصية التي ترتبطها مثلا بجنس المراءة (كا الخضوع والتعاون والتعبير والجمالي و ....) لا تحددها كثير المكونات البيولوجية بقدر ماهيا نتائج ما تدفعنا اليه ثقافتنا الى من النساء والى ما على النساء ان يتوقعن من انفسهم وكذلك بالنسبة للرجال من الدراسات المعروفة من المؤثرات الحضارية وعلاقتها بالخصائص المتعلقة بالذكور والانوثة تلك التي قامت بها مركريت ميد على قبائل بدائية في غينيا الجديدة فوجد مثلا قبيلة التشامبولي قد أنشات ثقافة تهتم بالمهارات الفنية والطقوس الدينية ولديها مفاهيم واضحة ومنفصلة بالنسبة لجنس الفرد فالنساء يقمن بصيد والصناعة وضبط القوة والحياة الاقتصادية للجماعة ويأخذون بزمام المبادرة في المجالس والحفلات اما الرجال فيتصبغون بالاتكالية والتدليل والتراخي يميلون كثيرا للاستعراضية وينفقون وقتا كثير في الالعاب والمباريات والادوار المسرحية .

محددات الجماعة (عضوية الجماعة) :- تتعلق بتوقعات التي تكون لدى الجماعة الاجتماعية بالنسبة لي فرد من اعضاء هذه الجماعة مثلا نتوقع من المدرس ان يسلك بطريقة تقسم بالإنسانية وحب الاخرين والصامن رسالته واقامة علاقات طيبة ... كما نتوقع من اي فرد حماية الاصغر والضعيف وتقدير الاعمال الصنعية ورعاية الاسرة والحفاظ على المصلحة العامة والى غير ذلك من التوقعات .

نماذج القيم :- تشكل نماذج الشخصية الى حد كبير بواسطة النماذج القيمة بواسطة النماذج للقيمة التي تسود ثقافة من الثقافات فتحدد معاير السلوك السليم والتفضيلات التي ينبغي الاهتمام بها واي انواع السلوك ثناب او تعاقب وما هو الثواب والعقاب فالقيم الثقافية تؤثر في اتجاهات الافراد التي تكشف عن نماذج شخصية كما تميل الاهتمامات الشخصية القوية التي تعكس قوى المجال (الوسط الثقافي) الى ان تجعل الشخص لا يرى الاشياء التي يريدان يرها فقط .

فالنماذج الثقافية تتخل كل جوانب الجماعة والفرد فتشكل الشخصية بخصائص معينة تميز افرادها ؛ سواء كانت هذه النماذج بدائية او متحضرة ومن الدراسات العربية قيمنا الاجتماعية واثرها في تكوين الشخصية ل محمد عماد الدين واخرون ١٩٦٣ توضح

Scanned with CamScanner

النتائج إن القيم الاجتماعية التي تسود الاسرة وتؤثر في عملية التطبع الاجتماعي تتميز بخطوات عريضة عامة هي :

أ / ان هنالك انفصالية وتحديد في الادوار التي يقوم بها كل فرد في الاسرة مما لا يساعد في تحقيق جو تعاوني

ب / ان قيمة الفرد ومكانته تتحدد في المقام الاول بعوامل كالسن والجنس وليس بما يساهم من نشاط مما يؤكد بناء شخصيات جامدة متسلطة .

ج / ان السلطة تتركز في قرد الاب او بديله مما يخلق جوا تسلطيا يعطل تنبيه .

ثانيا : الادراك :-

معنى الادراك هو عملية عقلية معرفية تنظيمية نستطيع بها معرفة الاشياء وهو هويتها الملائمة كان تكون اشجار او انسا او مباني ... الخ والادراك في عمله ليس اشبه بالة التي تجمع اجزاءها فالانطباعات ليست تراكمية او تجميعية أنما يقوم العقل بتفسيرها وما يستقبله فاختلاف الناس في ادراك الاشياء او ادراك الاشخاص يتوقف على عمرهم الزمني وجنسية ذكر او انثى ومستوى ذكائهم وخبرتهم السابقة .

ويمكن تحديد الاختلاف بين الاحساس والانتباه والادراك على انه الاحساس هو الاستجابة الاولية لعضو الحس والانتباه: هو تركيز النشاط على موقف مثير معين ؛ اما الادراك هو التعبير ذو المعنى بالموضوع المثير ورغمها التميز فلا يمكن الفصل بينها في واقع الخبرة كالعمليات عقلية معروفة مستقلة عن بعضها تماما .

والسؤال الذي يطرح نفسه هو هل يضرورة ان يكون الادراك دائما يعكس الواقع ؟ اي هل يعتمد الادراك دائما على الاحساس برغم من ارتباط الادراك بالإحساس في الكثير من الحالات الانه في حالات اخرى لا يرتبط ادراكنا للأشياء بعملية الاحساس بها فعلى سبيل المثال الطاقة المنبثقة من بعض الاشياء مثل الاشعة فوق البنفسجية او تحت الحمراء او الامواج الكهرومغناطيسية واصوات الاسماك وبعض الحشوات والطيور لا يمكن لحواسنا التاثير بها واشكالها ولكن يمكن ادراكها وتشكيل صور ذهنية كما يمكن لجهاز العصبي ادراك العديد من المنبهات رغم عدم وجودها او الاحساس بها .

Scanned with CamScanner